

حياة الكاهنة الجنسية

١ - في البدء كانت الولادة ، وفي التصميم كان الوليد ، وكان ما كان وما سيكون ، وجاءت الكاهنة كحور الجنان ، تنظر يمينا فيتساقط المئات ، ويسارا فيغمى على العشرات .

كلما حدثت في الجامد استقر واقفا ، وفي الحيوان مشى صارخا ، وفي الانسان تحول الى اشجار وهياكل ومتاحف .

كان ما سيكون حتى سارت الكاهنة في شوارع الرباط تتبعها بلاقيس العصر والوان ، وتآتمر بأشارتها كليوباترات الفنج والبدلال . فتحت قلبها وقالت لصاحباتها :

- اني احدثكن حديثا فهل تسمعن ما اقول ؟

أجابت التي تلازمها :

- نحن هنا آذان دون ابصار ، وافواه بلا السنة فهلا انرت سبيل الغيب ، خالجة الصواحب ، قافلة الزواحف يا كاهنة .

قالت الكاهنة :

- اني اقول لكن كلاما عجبا ، ان قلبي يعشق شباب هاته المدينة .

اجبن صارخات :

- تقولين تعشقين شباب هاته المدينة ؟

قالت الكاهنة :

- اقول لكن بعشقي لشباب هؤلاء الشباب ، فما تستنكرون في ذلك ؟

قالت الفتيات :

- نقول لك ونحن اعرف بهم ، كوني معشوقة لا عاشقة ، لقد كنا قبلك عاشقات فما نفع وتحولنا الى معشوقات ، فكان ان كان دولار الشرق ، ليل الشرق ، جنون الشرق .

قالت الكاهنة :

- اقول لكن ، اريدني عاشقة لا معشوقة ، هذا قلبي فوق صدري فمن يعشق يا شباب المدينة ، هاته عشيقة تبحث عن شباب المدينة ، عن صدى الجيل ، عن رائحة (الحريكة) ، يا زمان (الحريكة) .

رؤيتك بقامم علوش سعي

وما ان اتمت كلامها حتى وقف نافع على رأسها باعلامه وصاح :

- سمعتك يا كاهنة من عمق الشرق ، من قلب الصحراء ، فأتيت اهديك الحب والخنجر الذهبي . اعزمك وصواحبك ، هذه ليلة على حسابي الخاص ، فما انت قائلة أمام فارس مقدم ، مغوار ، سرايف ، مجنون بالجنون ؟

رفعت الكاهنة رأسها نحو هذا الجريء الذي يخاطبها بلغة الشوق .

رفعت مروحتها ، ضربت بها خده ، اسقطته ارضا ، بصقت فوق بطنه ، قذفته بأقذع النعوت ، جاء الشرطي تجمع الناس ، اخذوا الكاهنة الى المخفر .

قال المحقق :

- اقول لك لقد جن جنونك ، الا تعين ما صنعت بهذا الرجل ، وكيف تجهلين قدره يا هاته ؟

قالت الكاهنة :

- اقول لك ، انا عاشقة ولا اريدني معشوقة احد .

قال المحقق :

- اقول لك ، اوجد معشوق دون عاشق ، انك تهدين ياهاته ، كلامك فيه خلط .

قالت الكاهنة :

- اقول لك ، والله شاهد ، واليوم الجمعة ، وقريبا العيد ، لقد استفزني ، لقد استفزني .

قال المحقق :

- اقول لك : كيف تبصقين فوق بطنه ، اما تستحيين ؟

قالت الكاهنة :

- اقول لك ، انا عاشقة ، والله شاهد ، واليوم الجمعة .

بكن شرًا ، اخرجتكن من القبور ، لا تعدن اليها ، من يشتري هاته الجنة النسوية مقابل سقف وسرير ، من يشتري هاته اللذة مقابل استيلاء أجنة . لقد حذرتكن ، هذا زمن التحذير ، التحذير ، التحذير ، لقد اعذر من انذر .

قالت واحدة :

- اقول لكن هاته الكاهنة طاغية ، كيف ، كيف ، تحتضنون البحر ، وتدعون اذرع الرجال ، هؤلاء شقنا الثاني ، ما تبتفين من لذات الدنيا تجدها عندهن . ما يعطي البحر غير السمك ، ما يعطي السمك غير العطش ، وهاته الخياشم ما تفيدكن عن الرئات ، وتبعات الصراع ، كيف تختزن البحر ، هذا العمق الازرق ، هذا اللامحدود .

قالت ثانية :

- اقول لكن : لا تصدقن ، لا تصدقن ، ليس عن ملاطمة الامواج فكالك . هذا البحر وحده المنقد ، من يفوق الكاهنة سنا وفنا ، من يخترق البحر اليكن ، من يخترق البحر بكن ، هذا فضاء جديد بزمن جديد بكوكب جديد من يتزوج البحر يلد الضايات ، لا شيء مالح كالبحر ، يفسل كماء البحر يا بحر (نحن اجتمعنا ها هنا لننظر في امرنا ، حل بنا) الجنون ، الوعي الملعون . أزواجنا حرام علينا ان لم نحقق التحقيق ، هذا زمن الولادة والاستيلاء ، من ينفخ في جنوبنا ؟ من يملأ ارحامنا ؟ يا اطفال العالم من يريد اما و ابا ووطنا .

قال الاطفال :

- نقول لكن : نحن هنا ننتظر الشارة والاشارة ، نسعى نحوكن من المجهول للمجهول يا امهات العالم من يريد طفلا وطفلة وضجيجا .

قالت الكاهنة :

- اقول للجميع : انا الكاهنة آتيكم من عمق التاريخ ، من نبض اميلشيل من رأى منكم زوجي فليات به ، انا الكاهنة عاشقة في البر والبحر ، انا صدر فوق السطح ، من يستقلني ، انا عبور نحو عالم النور من يفتح بابي ، انا عذراء من يجعل مني الخصب والانوثة ، هذا زمن الجفاف ، اين رجال هاته البلدة ، يا دولار الشرق ، يا سيجار الشرق ، يا مغرب اين غربك من شرقك ؟

عقبة سامحني ، اهنتك امام الرجال ، ونخوتك عربية ، وجوادك شهامة وانا امرأة اريد رجلا لا رحلا . وانا امرأة لي شروطي ، آه يا عقبة لو امكنت اجتياز البحر لاكتشفت كواهن اخرى لا تقاومك ، تفرش طريقك وردا وخضرة .

من يواسي وحدتي ، وحدة كل النساء . من يواسي وحدة الرجال وحرب البطالة تأكل الرجال ، والتاريخ لا يعيد نفسه ، ولا يتحرك ، وليس هو حتى بالمتوقف والمهدي على ابواب شالة ، وياشفين بحترف النجارة ،

٢ - في البدء كانت الولادة وفي التصميم كان الوليد . ولم يكن من الكاهنة الا ان جمدت المحقق ونافع والفضوليين تحت نظرة ، ثم مشت فوق الجميع تتبعها المعجبات ، الى ان وقفت على بوابة كبيرة كتب فوقها البر الامان ففتحت عن صدرها ، ونزعت نهدها الايمن وعلقتة ، بينما نفتح البواب نهدها الاخر ، ففعلت رفيقاتها مثل ما فعلت واستمرت في طريقها غير عابثة بالفضوليين ومصورات السياح .

كان الغضب قد جمل وجه الكاهنة ، واقسمت لتنتقم لكرامتها وجنساها اسرعت في خطوها ، لهت صواحبها ، لحقن بها قرب مقبرة الشاطيء ، كانت تتكلم وحدها ، تخاطب الفراغ ، تنظر الى البحر فيصفر لونه العرق يجللها ، ودلالات عزم ما يحرك اطرافها ، سقطت فوق التراب كانت تبتلع التراب ، تقبله ، تغطي به وجهها ، تتقلب فوقه ، ثم ما لبثت ان اخذت تتجول بين القبور وتقف عند بعضها لتأمر صاحبته :

- لقد قلت قومي .

فتتبعها امرأة تلو الاخرى في لباس ابيض ، وخجل ظاهر ، الى ان اقامت كل نساء القبور ، فصاحت فيهن : - الآن لا تعدن لهاته القبور ، اني اريدكن شاهدات على عرسي ، هذا احتفال لكن الرقص حتى الصباح ، الرقص حتى الصباح ، زوجي سيخرج من البحر ، آه يا معشوقي ، هيا استولديني الجيل العاشق المحب ، آه يا معشوقي هيا ، اضرب مثلا للنساء عن آفة هذا الزمان ، استولدنسي فتيات ينزعن حجاب الجبن ، حيلة المعبون .

هيا ، اسقطن حجاب المقت ، خجلة الانوثة العمياء يا اتحدات نساء العالم يا بائعات رقصة البطن ، يا مشتريات المهور ، والازواج الخرفان ، يا يا يا . .

ونزعت الكاهنة عن ثيابها قائلة :

- اقول لكن : الآن سنستحم بماء البحر ، سنشرب سبع جرعات من كل موجة لا بد ان تضرب الموجة بطن كل واحدة منكن سبع مرات ، تسقطن سبع مرات في زمن الجنس ، ومكان الجنس ، لنتعاطى الجنس كما نتعاطى المخدرات ، يا نساء اميلشيل هذا عهدي ، هذا ميثاقي اينكن ؟ اين رقصة العشق والحب والنضال ؟

ما دخلت الفتيات الماء ، حتى كان الرجال يجمعون ثيابهن ، مشترطين ردها اياهن مقابل اعترافات خطيرة من كل واحدة ، يا زمان الحسن بالاندلس . شقت الكاهنة البحر ، قالت :

- اقول لكن ، لا ترضخن لشروط الرجال ، اتبعوني لجوف البحر ، لجوف الحيتان الكبيرة ، ان الرجال يريدون

سرداً

أيتها الخيول

أحمد الجوماري

هذي الليلة تركض في ساحات الجسد المغدور خيول
تركض ، تركض ، لا تتوقف . رغم علامات المنع الحمراء ،
ورغم رجال الدرك المنبشين هنا ..

بين كهوف القلب المدعور
وبين سطور الديوان المحظور
تركض خليي نحو بيوت الشعراء ، الفقراء
وقع حوافرها .. موسيقى .. تتدفق
في قلب الوطن المقهور

اني أتساءل في كوشي السرتي
وفي ليلات الارق المجنون
أتساءل ، أو أهذي - لا أدري ..
حين يتعتني السكر ، ويستعصي النطق
حين يصير الجسد المتخشب
في صفرة أموات الجثث المهترئة
حين يصير الوجه البشع المهزوم
خريطة حزن ، أو مرآة مكسورة
حين يدوس جنون القلب المهتاج
وريفات الزمن الصفراء
أتساءل ، أو أهذي - لا أدري -

الى أين أيتها الخيول الجامحة ؟
جئناك من زمن النبوءات الكاذبة
جئناك من رحم الفصول الفاجرة
جئناك يمكن أن نقول :
بدموع طهر ، وكنز محبة ، وحلم براءة متوسلة !
جئناك تدفعنا اليك

روائح النعناع ، ريح البحر ، عشب البحر
وهج العشق ، أغنية الرحيل

وابو عنان بحار فاشل ، على شاطيء الصويرة ، يشوي
الحيثان للسياح . وفاطمة الفهرية تطالب بمسح القرويين
تريد بناء عمارة حديثة ، على الطراز الناطح للشمس ،
والجميع يقول :

- نقول لك يا فاطمة الفهرية ، لم هذا الاستعجال ،
انتظري عودة عائشة العدوية ربما ساعدتك في ايجاد
فكرة أخرى ، لم ترممين هذا البناء ، هذا زمن الترميم
لا التصميم .

انا عائشة عدوية القائلة :

- اقول لكن : ايقظوا (لا لاشافية) من مماتها ،
لتعبر البحر مع الاخريات لن تكون خادمت لها منذ
اليوم ، كيف تستلقي هي على ظهرها امام يعقوب ونحن
نملاً طاساتها ونجهز حمامها .

انا فاطمة الفهرية اقول :

- ان قولي الحق ، اردتموه او لم تريدوه ، ايقظتموني
من نومي ، لهذا اغير رأيي في القرويين واتبرا من (شافية)
انها لم تشف نفسها ، لقد كانت مصابة بالزهري
و (يعقوب) بالحكة والبرص ، ولا اريد ان اصاب
باللعنة من اجيالي ، سأقطع البحر مع الكاهنة مع
العابرات .

تقول الكاهنة :

- اقول لكن : نحن نساء اميلشيل ، نقرر الخروج
- من تجمعا في التاريخ هذا - بالبيان التالي : يا اطفال
العالم ، يا ازواج العالم (نحن اجتمعنا ها هنا للنظر في
امرنا) حل بنا العشق ، وطار بنا الحب الى سماوات
الصفاء مختارين بين البحر والرجال فمن ارادنا قطع
البحر معنا ، ومن ارادنا سرق عين الشمس من اجلنا .
- بيان مضاد :

ان الكاهنة كاهنة ، من صادفها واعلن عنها ، كانت
من حظه الجائزة الوطنية الكبرى ، ان هاته المرأة متهمة
باحراق مدينة الرباط ، ولها سوابق تاريخية انها لا تريد
شق البحر الا للقاء مع طارق من اجل مؤامرة عالمية .

ان هاته المرأة قرأت كتباً صفراء وحمراء ، وهي
بالمرصاد للثقافة البيضاء ، لقد قامت بتحريض نساء
المدينة من اجل انتزاع بكاراتهم .

يا نساء العوام

يا رجال الساقلة

يا اطفال الشوارع النازلة

اتخذوا العشق اتخذوا العشق قانونا للسير .

علوش سعيد

